تَحْزِيبُ القُرآن الكريم في العَهْد النّبويّ الشّريف

وهو الوِرْدُ اليوميُّ من القُرآن كما نُقِلَ مِن هَدْيِه ﷺ وهَدْيِ الصّحابة الكرام

إسماعيل بن محمد يحي بن أشفقنا الله

بسم الله، والصّلاة والسّلام على رسول الله

عن أَوْسِ بنِ حُذَيْفَةَ الثَّقَفِيّ قال: سَأَلْتُ أَصْحابَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلّم: كَيْفَ يُحَزِّبُونَ الْقُرْآنَ؟ قَالُوا: «**ثَلَاثٌ، وَخَمْسٌ، وَسَبْعٌ، وَتِسْعٌ، وَإِحْدَى عَشْرَةَ، وَثَلَاثَ عَشْرَةَ، وَحِزْبُ الْمُفَصَّلِ وَحْدَهُ**». أخرجه أبو داود وابن ماجه وأحمد في "المسند".

قال الحافظ العراقيّ في "المغني" ح٨٧٥:

(أخرجه أبو داود، وابن ماجه، مِن حديث أَوْسِ بنِ حُذَيْفةَ... وفي روايةٍ للطَّبَرانيّ: «فسَأَلْنَا أَصْحابَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم: كَيْفَ كانَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُجَزِّئُ الْقُرآنَ؟ فَقَالُوا: كانَ يُجَزِّئُهُ ثَلاثًا... إلخ»، فذَكَرَهُ مرفوعًا، وإسْنادُه حسنٌ). اهـ

ومعنى قوله في الحديث:

«قَالُوا ثَلاثٌ» أي: البقرةُ وآلُ عِمْرانَ والنِّساء.

«وخَمْسٌ» أي: مِن المائدة إلى براءة.

«وسَبْعٌ» أي: مِن يُونُسَ إلى النَّحْل.

«وتِسْعٌ» أي: مِن الإسراء إلى الفُرْقان.

«وإِحْدَى عَشْرةَ» أي: مِن الشُّعَراء إلى يَس.

«وثَلَاثَ عَشْرَةَ» أي: مِن الصَّافَّات إلى الحُجُرات.

«وحِزْبُ الْمُفَصَّلِ وَحْدَهُ» أي: مِن قافٍ إلى آخر القرآن.

فعُلِمَ مِن هذا أنّ ترتيبَ القُرآنِ على ما هو عليه إلى اليوم تَوْقِيفِيٌّ، وقد كان مشهورًا بين الصّحابة، وأنّ خَتْمَتَهُم للقُرآن كانتْ مُسَبَّعةً على سبعة أجزاءٍ، على النّحو المذكور في الحديث، فيَخْتِمُون في كلّ أُسْبُوعٍ خَتْمةً، مُجَزَّأةً على سَبْع منازلَ، في كلّ يومٍ منزلةٌ، وهي مجموعةٌ من السُّوَر، فالبقرةُ وآلُ عِمْرانَ والنِّساءُ هي المنزِلةُ

الأُولى، وهكذا إلى آخِر تلك المنازل.

وقد نظم شيخُ مشايخِنا العلاّمة الشيخ عبد الله بن دادَّاهْ رحمه الله تعالى، هذه الفائدة على طريقة حسابِ الجُمَّلِ باللَّفِّ والنَّشر المُرَتَّب، مُبْتَدِئًا بيوم الجمعة؛ لأنّه أوّلُ أيّام أُسْبُوعِ تلك الخَتْمةِ النّبويّة المباركة، فقال:

بِجُمْعَـــةٍ، سَــــبْتٍ، أوَلٍّ، أَهْـــوَنِ جُبَـــارِ مَــعْ دُبَــارِ، مُــونِسٍ اعْــتَنِ
بــالْجِيمِ، فالْهَــاءِ، وبــالزَّاي، وَبِالطْــ طَــاءِ، فَــ"أَيْ"، فَــ"يْجِ"، مُفَصَّــلٍ فَقَــطْ
بِكْــرًا، عُقُــودًا، يُونُسًــا، والْإِسْرَا والظُّلَّــةَ، الْيَقْطِــينَ، قَافًــا، فَــاقْرَا
باللَّفِّ والنَّشْرِ أَيِ الْمُرَتَّبِ فَهَكَــذَا تَحْزِيــبُ أَصْــحابِ النَّــبِي
صَــلَّى عَلَيْـــهِ رَبُّنَــا ومَــنْ تَــلَا والْآلِ والْأَصْــحابِ مَــا تَــالٍ تَــلَا

فقولُه في البيت الأوّل: "بِجُمْعةٍ، سَبْتٍ... إلخ"، جاء فيه بأيام الأسبوع على التّرتيب، وذكر بعضَها بأسمائه في الجاهليّة؛ تعريفًا بهذه الأسماء، وترغيبًا للطّالب في حفظها لأنّها من لغة العرب في أشعارهم، فالأول: هو الأحد، وأَهْونُ: هو يوم الاثنين، ويُسمّى أيضًا أَوْهَد، وجُبَار: الثّلاثاء، ودُبار: الأربعاء، ومُؤْنِس: هو الخميس.

ويُسمّى يومُ الجمعة في هذه اللّغة: يوم العَرُوبة، ويُسمّى السَّبْتُ: شِيار.

قال الشاعرُ الجاهليّ:

أُؤَمِّـــلُ أَنْ أَعِـــيشَ وأَنَّ يَـــوْمِي بِــــأَوَّلَ أَوْ بِــــأَهْوَنَ أَوْ جُبَــــارِ
أَوِ التَّــــالِي دُبَــــارٍ أَمْ فَيَــــوْمِي بِمُــــؤْنِسٍ اَوْ عَرُوبَــــةَ أَوْ شِــــيَارِ

وقولُه في البيت الثّاني: "بالْجِيمِ، فالْهَاءِ... إلخ"، أشار فيه إلى عدد الحزب من السُّوَر في كلّ يومٍ على طريقة حسابِ الجُمَّلِ باللَّفِّ والنَّشر المُرَتَّب، فذكر أنّ (الجيم = ٣) للجمعة، و(الهاء = ٥) للسبت، و(الزّاي = ٧) لأولّ وهو الأحد، و(الطّاء = ٩) لأَهْوَن وهو الاثنين، و(أَيْ = ١١) لجُبَار وهو الثّلاثاء، و(يجِ = ١٣)

لدُبَار وهو الأربعاء.

وأشار إلى المُفَصّل بلفظه "مُفَصّل"، وهو لمُؤْنِسٍ أي الخميس.

ثمّ ذكر في البيت الثّالث ابتداء كلّ سُبُعٍ من تلك الأحزاب، فأشار إلى ابتداء السُّبُع الأوّل بقوله "بِكْرًا"، وهي سورة البقرة، وإلى ابتداء الثّاني بقوله "عُقُودًا"، وللثّالث بقوله "يُونُسًا"، وللرابع بقوله "والإسْرا"، وللخامس بقوله "والظُّلَّة"، وهي سورة الشُّعَراء، وللسّادس بقوله "الْيَقْطِين"، وهي سورة الصّافّات، وللسابع بقوله "قاف"، وهو ابتداءُ المُفَصّل.

ثمّ أمَرَكَ في البيت الرّابع بأنْ تُرتّبَ ما ذكره لكَ في الأبيات الثّلاثة، على طريقة اللّفّ والنَّشْر المُرتَّب، وهو الذي يعودُ فيه الأوّلُ إلى الأوّل والثّاني إلى الثّاني، وهكذا.

وأنواعُ اللَّفّ والنّشْر ثلاثةٌ:

١- اللّفُّ والنَّشْرُ المُرتَّبُ، وهو ما سبق.

٢- واللّفُّ والنَّشْرُ المعكوسُ: وهو أن يرجع الأخير في النّشر إلى الأوّل في اللّفّ، وهكذا بالتّرتيب المعكوس.

٣- واللَّفُّ والنَّشْرُ المُشَوَّش: وهو غير هذين. والله تعالى أعلم